ولما جرى ذكر المشركين وتعنتهم وحسبان أنهم مقتوا المسلمين عاد إلى الاحتجاج عليهم في بطلان إلهية آلهتهم بحجة أنها لا يوجد في الأرض شيء يدعى أنها خلقته ولا في السماوات شيء لها فيه شرك مع ا فأمر ا رسوله A أن يحاجهم ويوجه الخطاب إليهم بانتفاء صفة الإلهية عن أصنامهم وذلك بعد أن نفى استحقاقها لعبادتهم بأنها لا ترزقهم كما في أول السورة وبعد أن أثبت ا التصرف في مظاهر الأحداث الجوية والأرضية واختلاف أحوالها من قوله (وا الذي أرسل الرياح) وذكرهم بخلقهم وخلق أصلهم وقال عقب ذلك (ذلكم ا ربكم له الملك) الآية عاد إلى بطلان إلهية الأصنام .

وبنيت الحجة على مقدمة مشاهدة انتفاء خصائص الإلهية عن الأصنام وهي خصوصية خلق الموجودات وانتفاء الحجة النقلية بطريقة الاستفهام التقريري في قوله (أرأيتم شركاءكم) يعني : إن كنتم رأيتموهم فلا سبيل لكم إلا الإقرار بأنهم لم يخلقوا شيئا .

والمستفهم عن رؤيته في مثل هذا التركيب في الاستعمال هو أحوال المرئي وإناطة البصر بها أي أن أمر المستفهم عنه واضح باد لكل من يراه كقوله (أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم) وقوله (أرأيت هذا الذي كرمت علي لئن أخرتني إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته) الخ . . والأكثر أن يكون ذلك توطئة لكلام يأتي بعده يكون هو كالدليل عليه أو الإيضاح له أو نحو ذلك فيؤول معناه بما يتصل به من كلام بعده ففي قوله هنا (أرأيتم شركاءكم) تمهيد لأن يطلب منهم الإخبار عن شيء خلقه شركاؤهم فصار المراد من (أرأيتم شركاءكم) انظروا ما تخبرونني به من أحوال خلقهم شيئا من الأرض فحصل في قوله (أرأيتم شركاءكم) إجمال فصله قوله (أروني ماذا خلقوا في الأرض) فتكون جملة (أروني ماذا خلقوا) بدلا من جملة (أرأيتم شركاءكم) بدل اشتمال أو بدل مفصل من مجمل .

والمراد بالشركاء من زعموهم شركاء ا في الإلهية فلذلك أضيف الشركاء إلى ضمير المخاطبين أي الشركاء عندكم لظهور أن ليس المراد أن الأصنام شركاء مع المخاطبين بشيء فتمحضت الإضافة لمعنى مدعيكم شركاء .

والموصول والصلة في قوله (الذين تدعون من دون ا) للتنبيه على الخطأ في تلك الدعوة كقول عبدة بن الطيب : .

إن الذين ترونهم إخوانكم ... يشفي غليل صدورهم أن تصرعوا وقرينة التخطئة تعيقبه بقوله (أروني ماذا خلقوا من الأرض) فإنه أمر للتعجيز إذ لا يستطيعون أن يروه شيئا خلقته الأصنام فيكون الأمر التعجيزي في قوة نفي أن خلقوا شيئا ما كما كان الخبر في بيت عبدة

الوارد بعد الصلة قرينة على كون الصلة للتنبيه على خطأ المخاطبين .

دون من تدعون للذين مخلوقا شيئا أنبئوني أي والإنباء الأعلام بمعنى قلبي الرؤية وفعل A E ا في الأرض .

و (ماذا) كلمة مركبة من (ما) الاستفهامية و (ذا) التي بمعنى الذي حين تقع بعد اسم استفهام وفعل الإرادة معلق عن العمل في المفعول الثاني والثالث بالاستفهام .

والتقدير : أروني شيئا خلقوه مما في الأرض .

و (من) ابتدائية أي شيئا ناشئا من الأرض أو تبعيضية على أن المراد بالأرض ما عليها كإطلاق القرية على سكانها في قوله (واسأل القرية) .

و (أم) منقطعة للإضراب الانتقالي وهي تؤذن باستفهام بعدها . والمعنى : بل ألهم شرك في السماوات .

والشرك بكسر الشين : اسم للنصيب المشترك به في ملك شيء .

والمعنى : ألهم شرك مع ا في ملك السماوات وتصريف أحوالهما كسير الكواكب وتعاقب الليل والنهار وتسخير الرياح وإنزال المطر